المكان وأثره في رسم الشخصيات في رواية (إذا الأيام أغسقت) للدكتورة حياة شرارة

أ.م.د. أماني حارث مالك الغانمي
كلية التربية للبنات / جامعة القادسية

الملخص:

إنّ البحث الموسوم **بـ(المكان وأثره في رسم الشخصيات)** يقدّم دراسة سردية في ضوء منهج القراءة والتلقّي عن رواية (إذا الأيام أغسقت) للدكتورة حياة شرارة، كاشفة عن أهم الأماكن التي أسهمت في رسم الشخصيات داخل العمل الروائي، إذ تمثّلت بالمكان وتشكلاته من حيث الانغلاق كالبيت، والانفتاح كالمدينة والجامعة وغيرها، مع بيان التبدّل الحاصل فيهما وظيفياً من قبل الظروف المحيطة بالشخصيات ودورها الفعّال في تشكيله من حيث الأثر والتأثير.

كلمات مفتاحية: (المكان، الشخصية، إذا ، الأيام، أغسقت)

The place and its impact on drawing characters in the novel (If the Days are Dark) by Dr. Hayat Sharara

Dr. Amani Harith Malik Al-Ghanimi
University of Qadisiyah / College of Education for Girls
Amani.alganmi@qu.edu.iq

Abstract:

The research tagged with (place and its impact on drawing characters), It presents a narrative study in the light of the reading and receiving approach to the novel (If the days are dark) by Dr. Hayat Sharara, revealing the most important places that contributed to drawing the characters within the novel work, as they were represented by the place and its formations in terms of closure such as home, and openness such as the city, the university and others, with an indication of the change in them functionally by the circumstances surrounding the characters and their effective role in shaping it in terms of impact and impact.

key words: (Place, Personal, If the days are dark).

المقدمة: الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على النبيّ محمّد(صلّ الله عليه وآله)، وعلى آلِ بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغرّ الميامين، وسلم اللهم تسليماً كثيراً. **وبعد ..**

يرتبط المكان ارتباطاً وثيقاً بمختلف مكوّنات الرواية، فلا نكاد نجد أحدهما يذكر بعيداً عن الآخر، فالمكان لا يعيش منعزلاً عن بقية عناصر السرد وإنّما يدخل في علاقات متعدّدة مع المكوّنات الحكائية للسرد، لذلك لا يمكن فهم وتأويل أي نص روائي إلا بوجوده، فالمكان بأهميته ومميزاته وأنواعه وعلاقاته ذو أهمية كبيرة ،وهو الذي يقتضي وجود الشخصيات وليس العكس كون الشخصيات تعيش على أرضية المكان فهو الذي يستلزم عند تواجده وجودها، فللمكان دوراً مهما في حياتها، فالعلاقة التي تربطه بالشخصية علاقة وطيدة، وهو الذي ينبئنا بطبائعها ويبين لنا تصرفاته؛ لأنه أشد التصاقاً بحياتها، فتختلف الشخصيات لاختلاف الأمكنة التي يقيمون فيها، وينتمون إليها فللمكان طبائع متعددة والبشر يتميزون وفق نوع المكان.

وبالتأكيد فأنّ مجال البحث لا يسع لدراسة الشخصيات جميعها، لذا ارتأينا أنْ نركز على نماذج رئيسة تجسد علاقة التأثر والتأثير بين المكان والشخصية واختياري لهذا النص الروائي رغبةً في الكشف عن التحولات التي مرّت بها الشخصية العراقية المثقفة الواعية الرافضة للتدجين المتمثلة بالأستاذ الجامعي وأثر المكان المتمثل بالسلطة عليها بوصفه سلاحها في ممارسة القهر واذلال هذه الشخصيات، وهذا لا يتمّ إلّا بالبحث عن أجوبةٍ لأسئلة منها كيف تعاملت الروائية مع المكان؟ وكيف أسهم المكان في تأثيره على الشخصيات؟. وعليه قسّمت الدراسة إلى تمهيدٍ ومبحثين عنوان **الأول:** المكان والشخصيات. **والثاني** عنوناه بتشكيلات المكان، ثم خاتمة لأهم نتائج البحث وثبت المصادر. أما المنهج نرى أنّ التلقّي هو الأقرب لهذه الدراسة وهذا لا يعني أنْ لا نستعين بمناهج أخرى إنْ أحتاج البحث لها.

التمهيد:

إنّ المكان الروائي هو التأطير المكاني الذي ينقل الواقع نقلاً فنياً، إذ يحسّ القارئ بصدقِ الإحساس والواقعية التي لا تعني البعد عن المثاليات والتحليق بأجنحةِ الخيال، إذ لا بدّ أنْ يسقط الروائي إحساسه الشخصي على جغرافية المكان المأخوذ من الواقع المعيش، وإلّا سيفقد العمل الفني قيمته لفقدانه الأدوات الجمالية للتشكيل النصي لأنّ الروائي لا بدّ له من استيعاب

العلاقات الاجتماعية والثقافية المتبادلة بين الانسان والمجتمع الذي يعيش فيه وارتباط هذه العلاقات بالمكان فلا يمكن الحديث عن المكان الروائي، إلّا إذا اقترن بالشخصية التي هي العمود الذي يرتكز عليه العمل الفني فهو يجسد ويؤثر في سير الأحداث، ((لذلك رأى بعض الباحثين أنّ أفضل تعريف للرواية هو (فن الشخصية)، أي الفن الذي يقدم تجربة إنسانية من خلال تصويره لمجموعة من الشخصيات في واقع محدد زمانياً ومكانياً))[١]، لأنّ الشخصية تمثل سنداً ((لكلّ التحولات التي تطرأ على مستوى النص))[٢].

والحديث عن الشخصية الروائية يعني بالضرورة الحديث عن شخصية البطل أو الشخصية الرئيسة ((فهي التي تقوم بإنجاز الحكي لقصتها والتعليق من خلال علاقتها بالشخوص أي تقوم بدور السارد من جهة، ومن جهة أخرى تعدّ شخصية محورية في الرواية، تروي ما حصل لها في تجربتها))[٣]. فهي أساس بناء الرواية. والشخصية تقتضي وجود مكان تتحرك فيه ، فهي لا وجود لها إلّا في المكان وهذا ما يدلّ على ((إنّ هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان))[٤]، وذلك إذا كان تأثير المكان في الشخصيات أمراً بديهياً، بحيث أنّه يعمق وعيها بذاتها ويمثل هويتها وانتمائها وعنصراً من عناصر ايديولوجيتها ومشاعرها والأكثر من ذلك مجال حركتها وتنقلها وفضاء الأحداث المؤثرة فيها، فإنّ لكلّ مكان ميزاته وخصوصياته التي يميزه عن غيره، فإنّ هذه العوامل والأبعاد ما تلبث أنْ تطبع على الكيانات الشخصية، ممّا يفرض تصنيفاتها وانتماءاتها ويؤثر على طموحاته وعلاقاته مع غيرها، وهذا ما يميز الرواية التي تحيلنا على الفضاء ثقافياً واجتماعياً وتاريخياً، فتحدثت الرواية عمّا أفرزته الأحداث التاريخية من تغيرات اجتماعية[٥]، مع إبراز دلالات المكان الذي كان فضاء لها وخلفياته المختلفة، كما تمكن من تصوير ما لاقته الطبقات الاجتماعية المختلفة من ويلات وظروف عمل قاسية كنتائج وخيمة أفرزتها الأحداث المختلفة التي مرت بها وتركت آثارها.

المبحث الاول : المكان والشخصيات:

إنّ علاقة الإنسان بالمكان علاقة جدلية مصيرية، فلا يمكن أنْ يتصور الذهن لحظة من لحظات الوجود الإنساني خارج سياق المكان فكلّ مناحي الحياة ومظاهرها، بل كلّ أحوال النفس البشرية تشهد على حضور المكان الكثيف وتعدد مظاهره وتكشف عن أثره الطاغي،

فهو جزء لا يتجزأ من كلّ الوجود في حركته وسكونه، فالإنسان مرتبط بالمكان منذ لحظة وجوده في الحياة بل قبل ذلك إلى ساعة رحيله عن عالم الأحياء[٦]؛ فالمكان على مستوى حياة الانسان ليس عنصراً طارئاً أو هامشياً، بل هو من صميم مكونات وجوده، بوصفه جزءًا مهماً في عملية تفاعله وتواصله مع الحياة والناس من حوله، فالتفاعل بين الأمكنة والشخوص شيء دائم ومستمر باستمرار الحياة.

وعليه يشكّل المكان أحد العناصر المهمة التي يرتكز عليها العمل الروائي، فهو الإطار الذي تدور فيه الأحداث وتسير وفقه الشخصيات؛ ويعد الوعاء الذي تتحرك فيه الشخصيات فهي لا يمكن أنْ تعيش خارجه ففيه ولدت وترعرعت ونشأت وتموت، وهو في تفاعل دائم معها يؤثر بها وتتأثر به، ولا يمكن لهذا التأثر التوقف فبقدر ((ما يصوغ المكان الشخصيات والأحداث الروائية يكون هو أيضاً من صياغتها وأنّ البشر الفاعلين صانعي الأحداث هم الذين أقاموه، وحددوا سماته، وهم قادرون على تفسيره، ولكنهم بالطبع بعد ان يقوموا–أي البشر– بذلك فهم يتأثرون بالمكان الذي أوجدوه))[٧]، فالمكان يكشف عن الشخصيات وهذه الأخيرة تعطي للمكان قيمته من خلال تجربتها فيه، ليساعد في فهم تصرفات شخصيات الرواية وقراءة نفسياتهم وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع بيئتهم والأحداث التي تدور فيها والتي تساهم في نموها وتطورها، وقد تكون سبباً في تغيير حياتها ووجهات نظرها فيما يدور حولها[٨].. ففي هذا المشهد تصف لنا الروائية وصول بطل الرواية الدكتور نعمان إلى بيته، فعلى لسانه يقول: **((خرجت من السياج الحديدي الأمامي المحيط بمباني الكلية وسرت على الرصيف الذي يمتد على طوله سياج حديدي يحيط بكراجات السيارات الخصوصية العائدة للكليات لأخرى . توجهت الى منطقة السيارات في باب المعظم وأنا افكر في بيتي الذي تملكتني رغبة عارمة في الوصول اليه والجلوس في صالونه أردت أنْ تسترخي أعضائي، وأصبح فيه أنا نفسي نعمان محمود، أتكلم دون تفكير بكلماتي، وابتسم دون أن اشعر أنني مضطر الى الابتسام ففيه أكون على طبيعتي ولا احتاج إلى التمثيل والتعامل مع الآخرين بطريقة مصطنعة، ولا أحس بأنّ الهواء الذي أتنفسه ملوث وحبيس ويؤذي صدري. كنت أجد فيه السكينة والأمان الذي افتقدهما وأنا خارجه وأحمد الله عند وصولي إليه سليماً وكأنّني أخشى أنْ يسقط فجأة**

حجر من بناية فوق راسي أو تصدمني سيارة أو تراقبني عيون شخص يحصي حركاتي وسكناتي مما يجعلني قلقاً غير مطمئن إلى الدنيا))[٩].

وبهذا الوصف الدقيق للمدينة والمشاعر يحتمي الأستاذ من رداءة الواقع في مدينته بفضاء البيت، هذا المكان الحميمي الذي طالما وفر له قدرا من الحرية في عيش حياته، والتخطيط لأحلامه وهنا مكمن صعوبة عمل الروائي فهو يحتاج الى خلق مكان ملتصق بالشخصية والإنسان كما في المشهد الروائي السابق لان العلاقة هنا علاقة انتماء لذلك ((اختيار المكان وتهيئته يمثلان جزءاً من بناء الشخصية البشرية قل لي: أين تحيا أقل لك من أنت: فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها، ولكنها تسقط خارج هذه الحدود لتصبغ كل ما حولها بصبغتها وتسقط على المكان قيمها الحضارية))[١٠].

وفي مشهد آخر من الرواية، يقول: **((اعتدت أن أعمل مساءَ في تعشيب الحديقة وعزق التربة عند جوانبها المحيطة بالثيل والتي تنتصب فيها اشجار التين والزيتون والنارنج والليمون كنت منغمراً في عملي مستأنسا بالهواء الناعم وبأفول الشمس التي اخذت تنتشر بقاياها المتلاشية تدريجيا على شكل شرائط وردية متفاوتة الارتفاع))**[١١]. فالمكان هنا تجاوز اطاره المادي المرسوم فحمل في طياته كلّ ((ما يختص به الإنسان من عادات وأفكار وأخلاق فيصبح المكان كياناً اجتماعياً يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، لذا شأنه شأن أيّ نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءاً من أخلاق ووعي وأفكار ساكنيه، ومن خلال الأماكن يستطيع قراءة سايكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة))[١٢]، ممّا يجذّر الانتماء للمكان ونقصد بها وجود ألفة وودّ يجمعان الشخصية الروائية بالمكان، وقد تجسدت هذه العلاقة في الرواية بامتياز يعزز ما ذهبنا إليه.

ففي مشهد روائي آخر على لسان الدكتور نعمان، يقول: **((أكملت ساعة العمل التي كنت أقضيها في العناية بالحديقة وجلست على الكرسي لارتاح، كانت أزهار السوسن البنفسجية الداكنة المثير لونها للعين قد تفتحت أعداد كبيرة وأخذت تتمايل مع الريح الخفيفة التي حملت عبير الأزهار ونشرته كعطر طبيعي يملأ الهواء ويجعل النفوس المتعبة تشعر**

بالارتياح والاسترخاء .....هدأت ذكرياتي وتوارت وأنا أنظر إليها وبدا لي كلّ ما عداها زهيداً وزائلاً ومضيعة للعمر تمنيت لو اقضي الساعات وأنا أتأملها فقد كانت تنقلني إلى عالم الخيال والأسرار العظيمة التي تحيط بنا وتشعرنا بالعظمة والجلال))[١٣].

ثم يكتمل وصف المشهد على لسان بطل الرواية الدكتور نعمان، قائلاً: **((توارى كلّ هذا العالم فجأة عندما وصل الى سمعي صوت زوجتي يدعوني أنْ أرد على شخص يريد أن يتكلم معي في الهاتف تركت الحديقة ودخلت الى البيت كان المتكلم في التلفون وجدي طلب مني أنْ أزوره في غرفته بالكلية ... تناولت طعام العشاء المتكون من العجين المقلي المخلوط بالجزر المسلوق والمفروم والكرفس وهما أرخص أنواع الخضار أنّ زوجتي تسمي هذا الطعام كبابا فهي تصر على التمسك بنمط الحياة الماضية عندما كنا نتناول في العشاء الكباب الحقيقي المكون من اللحم أو الهمبرغر أو المخلمة المصنوعة من البيض واللحم المشروم أصبحنا في السنة الرابعة من الحصار لا نذوق اللحوم الحمراء إلّا نادراً أما الدجاج والسمك فصرنا نكتفي برؤيتها في السوق ونغبط أولئك الناس الذين مازال في وسعهم تناولها))**[١٤].

وهذا المشهد من الحياة اليومية للدكتور تحاول الروائية فيه الكشف عن آلية التفكير لدى الجماعات والكتل الاجتماعية وتحاول الغوص في طبقات المجتمع ووعيها الطبقي في ظروف استثنائية من تاريخ العراق هي الأقسى والأصعب، وكانت بداية التشظي للشخصية العراقية نتاج الحروب العبثية التي طالتها فأحدثت شرخاً كبيراً يتضح من العلاقة بين المكان والشخصية في النص الروائي، فتتحول العلاقة بين الدكتور نعمان والجامعة التي ينتمي إليها والكلية والقسم من علاقة حبٍّ وانتماء وتناغم إلى علاقة تنافر ونعني بها عدم انسجام الشخصية مع المكان الذي تتواجد به فقرر أنْ يقدم على التقاعد قبل أوان تقاعده وذلك لمواقف عديدة قد مرّت به فيقول: **((وصلت إلى مبنى الكلية وسمعت صوته يتساءل بغضب ويعلو ويزجر قبل أنْ أراه زاد حجم الخوف في داخلي وبدا يهبط إلى ركبتي وقدمي ويصعد إلى حنجرتي..... سدد إلي نظرات مؤنبة واثقة وجاء صوته حازماً متسلطاً:- الدكتور نعمان الذي يتباهى بانضباطه يتأخر خمس دقائق عن الحصة الاولى !. كم كنت أجنب نفسي أنْ أرى هذا**

الموقف البغيض الذي كنت أهدر من أجله كل يوم نصف ساعة أو أكثر من وقتِ الصباح الثمين ستقطعه من راحتي ورغبتي في النوم الممتع وتناول الفطور على مهل وارتداء الملابس بهدوء ها قد تلاشت كلّ جهودي في مصادفة مشؤومة واحدة))[١٥]. فالمكان هنا جسد صورة الشخصية (العميد) التي استمدت سلطتها من المكان ولهذه الحادثة الأثر الكبير في نفس الدكتور لأنّها لم تمض بسلام فقد قدم له العميد استفساراً وهو الذي لم يتأخر عن الدوام طيلة مسيرته العلمية سوى مرتين.

وكلّ من في الكلية يعلمون انه اكثر الاساتذة التزاما ودقة في العمل ولكنه كما يقول الدكتور نعمان **((لقد أساء معاملة بعض الأساتذة لإبعادهم عن الكلية وقد نجح في ذلك ولكني سأتركها من تلقاء نفسي فلماذا يرسل لي هذا التساؤل المهين والمحرج ؟ سأبتعد عنه في كلِّ الأحوال !))**[١٦]، وبعد أنْ أجاب الدكتور على الاستفسار قرر ان يقدّم على التقاعد ولا يخفى ملاحظة التنافر الذي تعاني منه بعض الشخصيات مع المكان الذي تعيش فيه مما يعمق في نفسيتها الشعور بالاغتراب من جراء الظلم والحيف الذي يقع عليها.

المبحث الثاني : تشكيلات المكان :

إنّ التنوع المكاني في النص الروائي يكون بقصدية من طرف الروائي، بغية فتح عالم الرواية على الحركة والفاعلية في مجريات الحدث، بهدف كسر صورة المكان الجامدة، وتحويلها لصورة معبرة تتجاوز إطارها الجغرافي تختلف الأماكن مساحة وحجما منها، المتسع والضيق والمرتفع والمنخفض، لذلك اختلف الباحثون في طريقة معالجة وتقسيم المكان في الرواية، ((فالأمكنة بالإضافة الى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيه تخضع في تشكيلاتها ايضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق أو الانفتاح والانغلاق))[١٧]، ولكن ما يهمنا هنا هو، المكان المفتوح والمكان المغلق ودلالات المكان الروائي هنا تتضح أكثر إذا ما قارناها بتفاعلات الشخوص معها، وإنّ سمتي الانغلاق والانفتاح في النص الروائي ليستا مطلقتين، وإنّما تخضعان لفعل الراوي الذي ربط المكان بدلالاته النفسية ، فقد يتغير المكان المغلق إلى مفتوح والعكس صحيح. وهذا يرتبط بشعور الشخصية

الذي يظهر من خلال تحول السرد إلى سوداوي أو مفرح مشيراً إلى تفاعل الشخصية مع المكان.

أولاً: المكان المغلق: وهو المكان المحدود الذي((يمثّل غالبا الحيز الذي يحوي حدوداً مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح))[١٨]، وهذا المكان المحدد بواسطة أبعاد معلومة وتوحي بالعزلة والخصوصية، يضم مجموعة من البشر يربطهم نوع من العلاقات البشرية يختلف عن أنواع العلاقات الأخرى التي تربط الشخصيات ببعضها البعض، تعد هذه الأماكن الملجأ والحماية بالنسبة لشخصيات الرواية أو العكس ومن أهم الأماكن المغلقة الموجودة في النص:

١-البيت: وهو مكان مغلق ومحدود، ويشغل حيزا مهما في حياة الشخصية الروائية، إذ أنه غالبا ما يكون مصدر راحة وأمن وطمأنينة ،فهو يحميها من التشرد والضياع كما أنّها تحقق ذاتها من خلاله، إذ يعد الحيز الوحيد الذي تتصرف فيه بحرية دون أنْ يكون هناك تدخل من أي طرف، ممّا يسمح بخلوها ويطلق العنان لمخيلتها لاسترجاع ذكرياتها وأحلامها وهو واحد من أهم العوامل التي تدمج الأفكار والذكريات، فالبيت كما يرى باشلار: ((واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الانسانية (...) فبدون البيت يصبح الإنسان كئيباً مفتتاً، إنّه البيت يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض))[١٩]؛ فالبيت مكان أليف، يعيش فيه الإنسان، وينعم بدفء الحياة، ويتداخل فيه الماضي والحاضر والمستقبل، وهو أحد الأمكنة المغلقة بالنسبة للآخر، الذي غالباً ما يمثله المجتمع، ومكاناً مفتوحاً بالنسبة للشخصية التي تسكنه من خلال غرفه وشرفه ونوافذه، فهو المكان الأول الذي تصب فيه الشخصية ألمها وفرحها وكذا حزنها وغضبها. فالبيت يعد أهم مكان في حياتنا لأّننا نعده مكاننا الأول وتتعدد دلالته من خلال سلوك الشخصية، وما يلاحظ على الروائية لم تجعل البيوت التي تسكنها شخصياتها مجرد جدران تزينها الاثاث، بل جعلت منها دلالة تنطلق من أركانها وزواياها لتكشف عن الحياة الكاملة للشخصيات التي عاشت فيها، لأنّ المكان هو الذي يحمل أحلام الشخصيات وذكرياتها وليس مجرد شكل هندسي لا معنى له.

ففي الرواية (إذا الأيام أغسقت) نجد الاستاذ الجامعي بطل الرواية (نعمان) مرتبط ببيته ارتباطاً كبيراً فهو المأوى الوحيد الذي يستطيع أن يوفّر له الحرية والدفء والأمان وبخاصة أنّه يسكن ذلك المكان مع زوجته بعد أنْ تزوج الأولاد وانشغلوا بحياتهم فيصف مشاعره وهو يجلس في الحديقة: **((تناولت فطوري في الطارمة امام حديقة بيتنا، كانت الأنسام ناعمة شذية تحمل روائح القداح من حدائق البيوت المجاورة المزروعة بأشجار النارنج والليمون والبرتقال والتي تساقطت بعض أزهارها البيضاء المتفتحة على الأرض ورقدت قرب قدمي، نظرت اليها كشيء جميل يشعرني بالسرور....أطلت امامي شجرة المشمش التي تتدثر أغصانها بالزهور البيضاء الكثيفة المتراصة الى بعضها الاخر حتى تكاد تخفي اوراقها الخضراء الطرية الحديثة النمو. جذب لون الثيل الغض بنعومته ورونقه ناضري وتمايل برقة وتأن مع الأنسام التي تلاعب رؤوسه وتتغلغل داخله..... حلّت سكينة الريف في امكان وسرى اليه خدر الربيع وجماله النشوان ..... شعرت بالاسترخاء ودعة العيش وليونته وأنا اشرب بقية الشاي الذي أتناوله في قدحٍ كبير وانفصلت حواسي عن دنيا العمل والسعي التي تدعوني إليها وتمنيت أنْ أبقى هنا))**[٢٠]. يتجلى بوضوح البعد النفسي للمكان، فهذا البعد يحمل أحاسيس السارد وارتباطه بالإحساس والعاطفة والانجذاب للمكان والتكيف معه لأنه يرتبط بالحالة الشعورية للسارد.

وفي مشهد آخر من الرواية وبتقنية الوصف ذاتها، ومن خلال الربط بين الشخصية والبيت؛ وذلك لأنك إذا ((وصفت البيت فقد وصفت الإنسان، فالبيوت تعبر عن أصحابها، وهي تفعل فعل الجو في نفوس الآخرين))[٢١]، نرى عمق التشبث بالبيت، تجلى لنا ذلك في أمنية وصول الدكتور محمود نعمان سالماً إليه فيقول: **((أكملت ساعة العمل التي كنت اقضيها يوميا للعناية بالحديقة وجلست على لكرسي لارتاح كانت أزهار السوسن البنفسجية الداكنة المثير لونها للعين وقد تفتحت بأعداد كبيرة وأخذت تتمايل مع الريح الخفيفة التي حملت عبير الأزهار ونشرته كعطر طبيعي يملأ الهواء ويجعل النفوس المتعبة تشعر بالارتياح والاسترخاء كان الظلام قد هبط وأطلت النجوم كمصابيح فضية نبث البهجة والجمال في العيون المتطلعة إليها ،هدأت ذكرياتي وتوار وأنا انظر إليها وبدا كل ما عداها زهيداً وزائلاً ومضيعة للعمر))**[٢٢].

إذ تتضح الدلالة التأثيرية للبيت هنا من خلال وصف تحرك الشخصية من مكان إلى آخر وما تسببه هذه الحركة من ضغوطات يمثلها العمل والاحتكاك بالناس، بإخراجها من تلك الحالة المضطربة، لحالة أفضل، فالتفاعل بين الشخصية والمكان يخلق حالة حب للمكان الذي تعيش فيه الشخصية وتشعر أنّ هناك رابطاً روحياً قوياً بينها وبينه كامن في أعماقها الذي تجسد من خلال استرجاع الدكتور نعمان ذكريات بناء بيته معتزاً بكلّ تفاصيله من مرحلة البناء إلى مرحلة الاستقرار فيه فيقول: **((لقد أحببته منذ أنْ شق العمال أمام عيني أساسه ووضعوا الأحجار الأولى فيه حتى صار بنياناً متكاملاً، الفته واندمجت فيه مع مرور الوقت ونسيت المال الذي كلفني أيّاه وراكم علي ديونا استغرق تسديدها ثلاث سنوات نسيت التعب والجهد..... شعرت بفرحة غامرة عندما انتقلت اليه وسكنته واقمت وليمة بتلك المناسبة للتعبير عن ابتهاجي به... واصبحت داخل جدرانه شخصا محميا له كيانه المستقل))**[٢٣]، فلا عجب أنْ يكون بيت الإنسان جزء لا يتجزأ من حياته، إنّه المكان الذي يستطيع أن يضع فيه مختلف همومه وأحزانه، كما يعتبر مرتعا للأفكار ولصفاء الذهن والهدوء النفسي.

وفي مشهد آخر يظهر البيت في الرواية على أنّه بناء أجوف يحمل جدراناً وغرفاً وأسقفاً؛ لأنه كما ذكرنا مرتبط بسلوك الشخصية، يحمل عواطفها ومشاعرها وانفعالاتها فيصبح في هذه الحالة اشبه بالمنفى أو السجن، كما يقول (الدكتور أكرم) الذي تعرض للطرد من الجامعة بعد حصول مشادة بينه وبين العميد ومن خلال توظيف الحوار بينه وبين الدكتور نعمان الذي واظب على زيارته بعد أنْ انقطع عنه الجميع واصبح نسيا منسياً: **((ماذا أفعل أعيش في منفاي شيء غريب ان يتحول بيتك الى منفى تجري فيه حياتك في اتجاه واحد محدد بعيد عن التنوع الذي ينبغي ان تتصف به، أصبح تبديل ملابسي البيتية عندما اخرج يمثل حدثاً لي وزيارتك اليوم تمثل حدثاً في أيامي المتشابهة))**[٢٤]. واستمرارية الحوار بينهما تكشف مدى عجز الدكتور أكرم عن تحمل هذا المنفى وأمنيته بزيارة الكلية يوماً ورؤية الأساتذة والحوار معهم وإنْ قاطعوه ومحاولته زرع الحديقة وتربية الدجاج كتعويض عن الناس الذي امتنعوا عن اللقاء به خوفاً من السلطة أولاً، وانشغالهم بحياتهم اليومية وتدبير قوت يومهم تحت

ظل حصار جائر فصاروا يدورون حول انفسهم كما يدور الناعور بحسب وصف الدكتور نعمان لهم[٢٥].

ولكن كل ما ذكره الدكتور نعمان لم يخفف من حدة المأساة ووقعها على الدكتور أكرم وهو يوضح له من خلال حوارهما: **((أنت لم تفهم قصدي أنّني بحاجةٍ إلى رؤية الناس إلى تنوّع الوجوه التي أتكلم معها ..... فأنّك تشعر بالتشويه وإن الدنيا غدرت بك دون بقية الناس تصور غنه مرّ علي أربعة أيام دون اكلم احدا لقد ولدت ابنتي وذهبت زوجتي لمدارتها في الايام الاولى من الوضع بقيت وحدي وسط سكينة البيت المطبقة ..... في الليل يخيل إلي أنّه مسكون بالأرواح أو الجن الذين يمكن ان يظهروا لي في اية لحظة حتى صرت اقفل باب غرفتي علي عندما انام خشية ان يدخلوها ربما تضحك في دخيلتك من هواجسي ولكنني عشتها وصرت اخاف الظلام في بيت لا نفس فيه سوى أنفاسي))**[٢٦]. لقد وظفت الروائية ضيق المكان لتوضح الضيق والحسرة والألم والبؤس ومشاعر الاحباط والخوف من المستقبل المجهول، فالضغط الاجتماعي من الخارج والضغط النفسي من الداخل كان سبباً في انهياره وفقدان توازنه وتحول بيته الذي يجب أنْ يكون ملاذاً آمناً له إلى سجنٍ أو منفى، ونخلص إلى أنّ البيت في النصّ الروائي جاء بدلالتين مختلفتين الأولى الأمن والأمان، والأخرى الحسرة والضيق.

ثانياً: المكان المفتوح:

هو المكان الممتد الفسيح اللانهائي، ويعتمد مدى انفتاحه على الحالة النفسية للشخصية فتراه حينا لا نهائي، وتراه حينًا آخر مغلقًا، فهي التي تسبغ عليه لونه ؛ فتشكيل الأمكنة نابع من الإحساس بها، وينعكس بدوره على النظرة إليها، وفي كثيرٍ من الأحيان ينقل شعور الآخرين وكيفية نظرتهم إلى هذه الأماكن. هو ذلك المكان الواسع الرحب و غالبا ما يكون طبيعيا أو منفتحا على الطبيعة ((والمكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحباً، وغالباً ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق))[٢٧]. وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرضه عليها الزمن المتحكم في شكلها الهندسي وفي طبيعتها وأنواعها، فلكلّ مميزاته ودلالته بالنسبة للشخصيات، وتكون هذه الأماكن ((مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل

الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات، وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي))[٢٨]، وهذا يجعل المكان المفتوح على أكثر من وجه وأكثر من رؤية في التعامل معه خصوصيته وعموميته، ومن هذه الأماكن المفتوحة ما تحاول من خلاله البحث عن التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الاجتماعية، ومنها ما يحقق للإنسان الحب والمودة، ومنها ما يحمله على الموت[٢٩] إذا كانت تآلف هذا المكان أو النظر إليه نظرة معاداة.

ومن الأماكن التي تصورها الروائية موظفة تقنيات متنوعة منها الوصف والسرد المباشر والمنولوج الداخلي هي المدينة والجامعة وأماكن أخرى :

١-**المدينة:** إنّ المدينة هي فضاء واسع يشمل العديد من التجمعات السكانية، تختلف فكرياً وحضارياً، فمنهم من يرى أنّها: ((مسكن الإنسان الطبيعي، أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم، أوجدوها لتساعدهم على العيش وتطمئنهم وتحميهم))[٣٠]. وآخر يرى أنها: ((مجموعة من المسافات، لها أبعادها الاجتماعية والنفسية والفكرية، والسياسية))[٣١]. وأما عبد الصمد زايد فيري إنها: ((نظاماً متكاملاً ونسيجاً محكماً من قيم الشر والانحطاط [...] وبؤرة لاستلاب الإنسان وتعريته عن إنسانيته ووعيه وذاته))[٣٢]، وكان حضورها بارزاً في الرواية من خلال إظهار الصراع الخفي المعتمل في النفوس من خلال وصف تلك المدينة التي كانت فضاء واسع لمجرى الأحداث وانتقال الشّخصيات في الرواية .

ويبدو أنّ الروائية تعمّدت أنْ تصف الحال الذي صارت إليه بغداد وأهلها بعد حرب الثمان سنوات ثم حرب الخليج والحصار وهي مركز ثقل الأمكنة ككل فتكاد جميع الأمكنة تأخذ منها وتتشرب دلالتها منها، فهي الحاضنة الكبيرة لكلّ الأحداث فهي تذكرها بصراحة وتسميها وتصفها وتصف ماحل بها وبأهلها فهي ((المكان يجمع شتات الشخصيات التي لا رابط بينهما غيره، فيصبح هو صلة الدم الجغرافية التي تقوم على أساسها شبكة العلاقات))[٣٣]. وتجلى ذلك من خلال حوار الدكتور نعمان مع رجل لا يعرفه وجده في مكان انتظار الباص الذي يقله إلى الجامعة، فبعد أنْ يصف حال الرجل قائلاً: **((صادفت عجوزاً نحيفاً حفرت التجاعيد اخاديد في جبينه لف رأسه باليشماغ وكان يرتدي سترة عسكرية عتيقة من النوع الذي ترتديه الجنود**

جلس مقرفصاً قرب تنكة تشتعل فيها أغصان الشجر وسعف النخيل .. وقفت قربه وحييته رفع عينيه الصغيرتين اللتين كانتا جامدتين وكان ماء الحياة جف فيهما فتحولتا إلى قطعتين زجاجيتين كدرتين فرد التحية باحترام كبير وقال: اقترب من النار فدفؤها لن يدوم لأنها بحاجة إلى الخشب مددت يدي اليها وأحنيت صدري قليلاً وتابع العجوز.

_لو كان عندي شاي لما شعرت بالبرد فالنار والشاي معا يدخلان الدفء إلى عظامي ويشعراني بالبهجة كنت اشربه طول النهار وإنه اكثر شيء أحبه وأحتاج اليه .

_ولماذا تجلس في الشارع في هذا البرد ؟

_ انتظر أن يأتوا ويأخذوني للعمل في تنظيف الحدائق العامة أو الشوارع، أي عمل آخر فلا فرق عندي لقد عملت فلاحاً ومقاتلاً في الجيش الشعبي وحاربت في جبهة كيلان غرب وكدت أقع في الاسر ونجوت بقدرة قادر.

–أليس لديك تقاعد ؟

–عندي ولكنه لا يكفي لشراء نصف كيلو غرام من الشاي كان يسد حاجتي قبل الحصار أما الآن فإنني أجوع إذا لم أعمل ولهذا أنتظر كل يوم في أحد الأمكنة من يحتاجون إلى شغلي))[٣٤].

وهذه الصورة المؤلمة جعلته يتحاور مع ذاته في مونولوج داخلي متحدثاً عن الخوف الذي اتّخذ شكل الدخان وأصاب الجميع وتسلل إلى النفوس، ولم يبقِ أحداً بمنأى عنه لا فقير ولا غني والكلّ أصابه الذعر ومسّه الذل والإهانة والشقاء؛ **((فالتحدي ممنوع والشاة الشاردة من القطيع عليها أنْ تلقى حتفها أو تعود إليه بعد تلقينها درساً قاسياً يظل شبحه المفزع ماثلاً أمامها في غدوها ورواحها ويجعلها تسير في الطريق المرسوم لها بإرادتها ودون أنْ يفرض عليها شيء ظاهريا ابتلع الجميع الخوف حبة حبة وأدرك الجميع أنْ الهزيمة شاملة ... غير إن الناس لا يمكن أنْ يبقوا هم انفسهم بعد كل ذلك الفزع والحرمان والذل الذي تعرضوا له وبعد ان فقدوا الحلم الذي يزهو بالحياة ويجعلها جميلة..... لم يحدث ذلك في مدينة عادية من المدن الحديثة الكبيرة أو الصغيرة متسائلاً هل هذه المدينة هي حقا بغداد))**[٣٥]. ومن خلال الحوار يتبيّن لنا تعجّب الدكتور نعمان وانفعاله وحزنه الكبير لما حصل

لهذه المدينة، من خراب وشقاء لأهلها بعد هزيمة العراق في حرب الخليج، وبدء آثار أنياب الحصار بالظهور على الجميع بلا استثناء.

٢-الجامعة :

تعد الجامعة مكاناً مفتوحاً ومنفتحاً على كلّ المجالات، لعنايتها بالأبحاث والدراسات على جميع الأصعدة الثقافية، السياسية، الاقتصادية.. فقد كانت الجامعة ولا تزال تحتل مكانة رائدة في المجتمع، وفي مختلف بلدان العالم، الأمر الذي جعلها تعد رمزاً للعلم والمعرفة، فضلاً عن أهم سماتها البارزة المتمثلة في لمّ أشخاص عدة من مناطق مختلفة في مكان واحد على اختلاف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية وانتمائهم السياسي. وهذ لم يكن يتوفر إلّا في الجامعة فكانت أحد أهم الأمكنة التي وقع عليها اختيار الروائية، لتكون منطلقا لأحداث الرواية لتبين من خلاله حجم المأساة التي عاناها العراق بعد انتهاء الحرب وظروف الحصار وكيف مزقت النسيج الاجتماعي، وتنازعت في هذا الحيز جملة من العلاقات الإنسانية المعقدة تخفي وراءها صراعات فكرية وايديولوجية، فالمكان الذي تحمل معظم الشخصيات ذكرى طيبة عنه لأنه الحيز الذي يجتمع فيه الزملاء والاصدقاء وتربطهم علاقة الفة ومحبة واحترام متبادل، تحولت إلى مكان مغاير بسبب ممارسة السلطة التي ((تتطلب تنظيماً خاصاً للمكان وهذا غير ممكن إلّا في حدود الأماكن المسورة حيث كلّ الأجزاء يمكن أنْ يصلها الذي يقوم بالتفتيش والتي تكون مداخلها ومخارجها محروسة بحيث تكون كلّ حركات الدخول والخروج مراقبة وعند الضرورة ممنوعة))[٣٦].

وهذا ما حصل تماماً بعد أنْ تعرضت شخصيات الرواية إلى مواقف معقدة فرضتها سلطة المكان نتيجة للتغيرات السياسية وما تبعها من آثار اقتصادية تركت أثرها العميق على الحياة الثقافية والاجتماعية وعليه فالروائية عمدت في بناء روايتها على التنوع المكاني داخل الحرم الجامعي الذي تحول من مكانا للعلم الى وسيلة لبلوغ السلطة متمثلاً(بقاعات الدرس وغرف الأساتذة وحدائق الكلية وغرفة رئيس القسم والمكتبة)، وكلّ مكان من هذه الأمكنة ترك أثره الملموس على الشخصيات ولأنّ المكان متنوع وواسع تركت للشخصية حريتها في إظهار مشاعر مختلفة تجاهه ففي هذا المشهد الروائي يصوّر لنا الدكتور نعمان حال الدكتور أكرم عندما استلم مظروفاً سرياً فيه فصله من العمل يقول: **((كنا متجهين مع عدد من الاساتذة**

الى قاعات الدراسة في الصباح لإلقاء المحاضرات الأولى وكان هواء أواسط ايار في ذلك اليوم بارداً يبعث النشاط والسرور فينا... خرجت سكرتيرة القسم من غرفتها عندما مررنا بقربها واستوقفت الدكتور بنبرة قلقة ووجه كئيب مهموم وطلبت منه أنْ يتفضل الى غرفتها ليتسلم كتاباً سرياً وصل له ظهر أمس واصل الاساتذة سيرهم وبقيت انتظره ..... خرج من الغرفة إلى الممر بادي الوجوم والقلق ممسكا بمظروفا أسمر_أصفر اللون عليه ختم بيضوي رسمي مكتوب بالحبر الأزرق الداكن سري..... فتحه وامتقع لونه في الحال وتمتم بصوت مخنوق لاهب بأنّه فصل من العمل بسبب خيانته العلمية كانت نبرة كلامه المرتعشة صرخة مكتومة ورعباً بارداً وقفة لحظة كالمسمر في مكانه وعيناه تتطلعان بلا وعي في لا شيء ثم دسّ المظروف في جيبه ومدّ يده إلي بصمت وتناول حقيبته ثم حث الخطى مستعجلا لمغادرة الكلية وكان صديقاً وفياً غدر به فجأة وأخذ كل ما فيها من جدران أبنيتها وأرضيتها والناس الذين يمشون عليها وحدائقها يقهقه منه ويسخر))[٣٧]. فالمشهد جسّد علاقة المكان بالشّخصية والمتمثلة في علاقة تنافر وكره وعدم الرغبة في البقاء، فيه، لشعورها بعدم الراحة والأمن فيه. في مشهد آخر نرى ما حصل للدكتور عبود لا يختلف عما حصل للدكتور أكرم من إهانة وتجريح وكانت العقوبة هذه المرة النقل إلى وزارة أخرى ومدينة أخرى تبعد عن مدينته مئات الكيلومترات ليعمل في وظيفة كتابية إلى أنْ حصل على تقاعده بعد مراجعات طويلة سببت له ارهاقاً ومعاناة طويلة أحسّ من خلالها باليأس والتشرد وهو في منتصف الخمسينات من عمره وعلى لسان الدكتور نعمان تصف لنا الروائية ما حصل في اجتماع مجلس القسم بين رئيس القسم الذي يمثل السلطة الجديدة التي منحته المكان نتيجة إخلاصه وانتماؤه للحزب الحاكم وأستاذه عبود، فيقول: **((رفع الدكتور عبود يده طالبا الكلام وكان قد درسه وهو طالب في الكلية تكلم معه بلهجة حادة لأنه قطع راتبه لمدة يومين رغم ان الطلاب توقفوا عن الدوام وأخذوا يراجعون المواد الدراسية استعداداً للامتحانات النهائية، قال له بصراحة أنّه صلف ولا يقيم احتراماً لأساتذته الذين يكبرونه سناً، وتجربة وعلماً وأنّه يتابعهم كدودة الخشب تعمل بلا كلل وبتؤدة للعثور على أبسط هفوة ويعاملهم كالعبيد يجب أن يخضعوا لأوامره..... صرخ به طالباً السكوت... ولا أحد يجوز له أن يحاسبه على ما يفعل وما لا يفعل ... كان الدكتور عبود في غاية الانفعال فلم يستطع أنْ يتخيل بعد أن يتصرف معه أحد طلابه السابقين بذلك**

الشكل ... شعر لأول مرة إنّ خللاً أصاب النظام الجامعي المألوف له، وإن الإنسان لا يحسّ بالأضرار والمساوئ التي يتعرض لها الاخرون، إلا عندما تصل إليه، وهالته في ذلك اليوم الحال الذي وصلت إليه الكلية، وتجسدت أمام ناظريه كلّ الانتهاكات السابقة التي عانى منها غيره))[٣٨].

صور لنا المشهد الحالة الشعورية للشّخصية في هذا المكان، والتي جعلته يتعجب من حال المكان فجاءت العقوبة مكانية أيضاً عندما تفاخر رئيس القسم الذي كرم بالعمادة بأنّه كان سبباً في نقل الدكتور عبود إلى وزارة أخرى والقيام بوظيفة كتابية امتهاناً لكرامته؛ لأنّه اعترض عليه وكان يتفاخر بأنّه كان سبباً في هذا العقاب لكل من يعترض على كلامه، ومشاعر الكره لهذا المكان ومقت الاقامة لأنه يقيّد حرية العاملين فيه كانت أيضاً سبباً لتقديم الدكتور نعمان على التقاعد بعد أنْ تعرض لمواقف عديدة جعلته يقدم على هذا القرار وهو في قمّةِ نشاطه ففي مشهد تصور لنا الروائية حالة الدكتور نعمان، ويرجع ذلك لاضطراب مشاعرها تحت تأثير التغيرات الحتمية التي حصلت. إذن فعلاقة الشخصية بدلالة المكان هي علاقة زئبقية تتحكم فيها مشاعرها المتغيرة نظراً لتغير الأحداث.

خاتمة البحث :

إنّ تعدد الأمكنة ساهم في إظهار الأحداث وتنوعها، وبيّن أثرها على حركة الشخصيات في النصّ الروائي ومن هنا يتّضح لنا ما يلي:

١- أهمية المكان كعنصر لا يمكن الاستغناء عنه في بناء أحداث الرواية .

٢- تعدد المكان في الرواية بشكلٍ واضح، بحيث جرت أحداثها في الكثير من الأماكن ، حمل المكان عدة دلالات وانقسم إلى مكان مفتوح ومغلق للكشف عن أهم الصراعات القائمة بين الشخصيات وركّزت الروائية على الجامعة .

٣- كان المكان في الرواية كياناً زاخراً بالحياة والحركة يؤثر ويتأثر ويتفاعل مع حركة الشخصيات وأفكارها ويتصل بالحدث ليعطيه قدراً من المنطق والمعقولية. وتبدو علاقة الشخصية بالمكان الأليف أكثر حميمية من غيرها من الأماكن كالبيت .

٤- شعور الشخصيات بإلفة المكان وتحوله إلى المعادي بسبب ممارسات السلطة، يكشف لنا عدم الارتياح والطمأنينة لهذا المكان الذي بدا مفروضاً عليهم فيزيد شعورهم العدائي لهذا المكان .

٥- لم يكن وصف المكان هنا وصفاً هيكليا عاماً يكتفي بتسمية الأشياء وحسب، بل كان مقروناً بإسقاطات الذات وصولاً لتحديد دلالات قصدية من خلال تفاعل الشخصية مع المكان .

٦- كان حضور المكان الطبيعي قليلاً في الرواية التي لم تعنِ كاتبتها بوصف المناظر الطبيعية كالحدائق والبساتين والأنهار والمزارع التي تزخر بها المدينة ولكنها وصفت مثلاً تأثير غرف العلم ومكاتب الجامعة ولم تذكر حديقة الجامعة سوى مرتين وحدائق البيوت أيضاً بنسبة قليلة، ونعزو القلة إلى وظيفة دلالية للكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات وموضعة أفعالها.

الهوامش:

(١) الشخصية العربية في رواية المخطوط الشرقي لواسيني الأعرج، جمال مباركي، مجلة قراءات، جامعة بسكرة، العدد الرابع، ٢٠١٢م، ص٩٢.

(٢) الشخصية من المستوى المنشود إلى المستوى المحسوس في رواية غدا يوم جديد عبد الحميد بن هدوقة، نبيلة بونشادة، مجلة قراءات لمخب، جامعة محمد خيضر، المركز الجامعي ميلة، ص: ١٢.

(٣) جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، محبوبة محمد آبادي، منشورات الهيئة العامة للكتاب، سوريا، دمشق، ٢٠١١ ، ص٢٠.

(٤) بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصيات، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي ، المغرب، ط٢ ،٢٠٠٩م، ص ٣٠.

(٥) **ينظر:** حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية رواية "وراء السراب قليلا" لإبراهيم درغوثي أنموذجاً، مرين محمد عبد الله وأ.د. تحريشي محمد، جامعة طاهري محمد بشار، مجلة دراسات ،جوان ،٢٠١٦م، ص ١٤٣-١٤٤.

(٦) ينظر: فن القص، نبيلة ابراهيم ، مكتبة غريب ، القاهرة، د. ط، ص١٩٣.

(٧) المكان في الرواية العربية ، غالب هلسا ، مجلة الآداب البيروتية ،ع ٢-٣ ، ١٩٨٠م، ص٧٣.

(٨) ينظر: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، الشريف حبيلة، ص ١٩٢.

(٩) إذا الأيام أغسقت، د. حياة شرارة، دار المدى، ط١ ،٢٠١١م : ص٢٠٩-٢١٠ .

(١٠) جماليات المكان، يوري لوتمان واخرون، تر: سيزا قاسم، الدار البيضاء، دار قرطبة، ط٢ ، ١٩٨٨م، ص٦٣.

(١١) الرواية، ص٢١٢ .

(١٢) الرواية والمكان ، ياسين النصير، وزارة الثقافة ، بغداد ، د.ط، ١٩٩٩م، ص ١٦.

(١٣) الرواية، ص٢٣٥-٢٣٦.

(١٤) الرواية، ص٢٣٦ .

(١٥) الرواية ، ص١٠٠.

(١٦) الرواية، ص١٢٢ .

(١٧) بنية النّص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان-بيروت، ط٣، ٢٠٠٠م، ص٧ .

(١٨) المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية – دراسة بنيوية لنفوس ثائرة-، أوريدة عبود، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، دط، ٢٠٠٩ م، ص ٥٩.

(١٩) جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، غاستون باشلار، المؤسسة الجامعية لدار النشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٩٨٧ م، ص ٣ .

(٢٠) الرواية، ص١٨٣.

(٢١) جماليات المكان، غاستون باشلار ، تر: غالب هلسا، ص ٤٣.

(٢٢) الرواية ، ص٢٣٥-٢٣٦ .

(٢٣) الرواية، ص٢١٠-٢١١.

(٢٤) الرواية ، ص٢٥٦.

(٢٥) ينظر: الرواية، ص٢٥٦.

(٢٦) الرواية، ص٢٥٧.

(٢٧) المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية-دراسة بنيوية لنفوس ثائرة-، أوريدة عبود، ص٥١.

(٢٨) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي ، ص ٤٠.

(٢٩) ينظر: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، (حكاية بحارة _الدقل _المرفأ البعيد)، مهدي عبيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١م، ص ٩٥.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٩.

(٣١) بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، الشريف حبيلة، عالم الكتب الحديث، عمان، ط١، ٢٠١٠م، ص ٢٥٧.

(٣٢) المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، عبد الصمد زايد، دار محمد علي، تونس، ط١ ،٢٠٠٣م، ص ١١٦.

(٣٣) الحداثة والتجسيد المكاني، حافظ صبري، مجلة فصول، العدد: يوليو: ١٩٨٤م، ص ١٦٥ .

(٣٤) الرواية، ص٩٢.

(٣٥) الرواية ص٩٧.

(٣٦) المكان والسلطة، بول كلافال، تر: د. عبد الامير ابراهيم شمس الدين ،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت، ١٩٩٩م، ط١، ص ٢٧.

(٣٧) الرواية، ص١٤٤-١٤٥.

(٣٨) الرواية، ص ٢٠٣، ٢٠٥.

المصادر والمراجع:

- إذا الأيام أغسقت، د. حياة شرارة، دار المدى، ط١ ،٢٠١١م.
- بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، الشريف حبيلة، عالم الكتب الحديث، عمان، ط١، ٢٠١٠م.
- بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصيات، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي ، المغرب، ط٢ ،٢٠٠٩م.
- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، د. حميد لحمداني، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان-بيروت، ط٣، ٢٠٠٠م.
- جماليات المكان، غاستون باشلار، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدار النشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٩٨٧م.
- جماليات المكان، يوري لوتمان واخرون، تر: سيزا قاسم، الدار البيضاء، دار قرطبة، ط٢ ، ١٩٨٨م.
- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، (حكاية بحارة _الدقل _المرفأ البعيد)، مهدي عبيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١م.
- جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، محبوبة محمد آبادي، منشورات الهيئة العامة للكتاب، سوريا، دمشق، ٢٠١١م.

- حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية رواية "وراء السراب قليلا" لإبراهيم درغوثي أنموذجاً، مرين محمد عبد الله وأ.د. تحريشي محمد، جامعة طاهري محمد بشار، مجلة دراسات ،جوان ،٢٠١٦م.
- الحداثة و التجسيد المكاني، حافظ صبري، مجلة فصول، العدد: يوليو: ١٩٨٤م.
- الرواية والمكان، ياسين النصير، وزارة الثقافة ، بغداد ، د.ط، ١٩٩٩م.
- الشخصية العربية في رواية المخطوط الشرقي لواسيني الأعرج، جمال مباركي، مجلة قراءات، جامعة بسكرة، العدد الرابع، ٢٠١٢م.
- الشخصية من المستوى المنشود إلى المستوى المحسوس في رواية غدا يوم جديد عبد الحميد بن هدوقة، نبيلة بونشادة، مجلة قراءات لمخب، جامعة محمد خيضر، المركز الجامعي ميلة.
- فن القص، نبيلة ابراهيم ، مكتبة غريب ، القاهرة، د. ط، د.ت.
- المكان في الرواية العربية ، غالب هلسا ، مجلة الآداب البيروتية ،ع ٢-٣ ، ١٩٨٠م.
- المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، عبد الصمد زايد، دار محمد علي، تونس، ط١ ،٢٠٠٣م.
- المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية –دراسة بنيوية لنفوس ثائرة–، أوريدة عبود، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، ٢٠٠٩ م.
- المكان والسلطة، بول كلافال، تر: د. عبد الامير ابراهيم شمس الدين ،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.